

حزب الله والقوات

اختار اليسوعية عوضاً عن الجامعة الأميركية في بيروت «بسبب الوضع المادي وليس لسبب آخر». لا ينظر إلى الجامعة «على أنها جامعة بشير، ممكن لو رفيق الحريري الذين نتفق معهم على الثوابت الوطنية ذاتها، لكننا لا ننظر إلى بشير النظرة نفسها مع أي احترام نظرتهم إليه». على الأرجح، صاروا يحترمون هذه النظرة بعد 2005. يختلف مع حزب الله تحديداً: «حركة أمل وطنيون أكثر قد نلتقي معهم في مكان ما». معركته الحقيقية «ضد حزب الله لأن عدده أكبر في الجامعة. ومع سلاحه». لا يمكن بالنسبة إليه التحالف بين أحزاب من نفس الطائفة «لأنها تتنافس على المقعد نفسه في الجامعة. إذ عرفياً يكون رئيس المصلحة مسيحياً ونائبه مسلماً. تماماً مثل القوات والتيار».

ملحم خليك عن التيار الوطني

(إجازة في إدارة الأعمال عام 2010) يُعرف بـ«ميلو». دخل الجامعة عام 2006، وتدرّج في مسؤولياته ضمن التيار الوطني الحر من مسؤول التيار في إدارة الأعمال، ثم في هوفلين كلها، ثم في الجامعة اليسوعية، ثم في جامعات بيروت، مسؤولاً للشباب والرياضة بقضاء الشوف، نائباً لرئيس الجامعات في التيار، وحالياً عين نائباً لرئيس لجنة الخريجين. لكنه «كان ناشطاً سياسياً يوم كان تلميذاً في المون لا سال». كان يهرب من المدرسة «مع ما تمثله من حيثية في النضال وقد خُرّجت كادرات». في 2003 بدأ نشاطه السياسي عبر «توزيع المنشورات في منتصف الليل ولصق الصور والكتابة على الجدران، كان عملنا سرياً نخاف على أنفسنا وأهلنا يمنعوننا». عام 2005 «خيم في ساحة الاعتصام». في انتخابات 2005-2006 أي قبل التفاهم المعلن مع حزب الله «كنا قد تحالفنا مع الحزب والحركة وكسبنا 70 بالمئة من أصوات المسيحيين».

قبل التفاهم «كانت نظرتي كمسيحي لطلاب المقاومة مختلفة» خصوصاً «أننا كنا خارج الحكم لمدة 15 عاماً. الأمر نفسه بالنسبة إلى المستقبل والاشتراكي وكل من كان في الحكم». في الواقع «كنا نخاف من التزمير لأننا كنا مضطهدين». رغم ذلك لم يجتمع التيار والقوات في الانتخابات الطلابية ولا في كل التظاهرات ضد الوجود السوري «لأن كانت لديهم حسابات مختلفة تتعلق بخروج جعجع من السجن».

في 2006 تبدّلت الأسباب «أصبحت معركتنا ضد التحريض الطائفي والدعايات، وهذا أخطر من الاحتلال السوري». لا تروقه الشعارات الرنانة التي كانت تردّد ضد الطلاب الشيعة «يمنتونهم بالسماح لهم بالتعلم في الجامعة». في النهاية «نحن مش جايين نحرر القدس، نحن طلاب، قوة حزب الله جاءت في سياق تاريخي وتحالفات قديمة لسنا نحن من صنعها. ننظر للطالب الشيعي على أنه طالب مثلنا يسد قسطه ويتعلم». يعتبر اليسوعية «جامعة الحرية التي كنا فيها يوماً ما، في وجه الحزب والحركة والمستقبل والاشتراكي». باب هوفلين هو «بوابة الحرية إذ أقيمت عشرات المظاهرات بين 2002 و2005 وأمامه». يوم كان «العونيون والقواتيون والكتائبيون يرفعون الصوت وحيدين على أبوابها في حين كان الجميع نياماً».



لاي رئيس لبناني منتخب حالي أو سابق؟ ماشي الحال، ثمة أعلام أخرى تخرجت من الجامعة، «So What». لم تتغير نظرتي لآخر. النظرة نفسها لكنها أصبحت أكثر نضجاً، «أقبل الآخر وأتواصل معه لكن لا تتغير نظرتي إليه، هل يمكن تغيير تاريخ الحزب كله؟». اليوم لا ينتمي إلى الحزب. لم يؤثر فيه ضرب شباب أمام الجامعة «أكذب إن قلت نعم، من طلب من السوري دخول لبنان؟ بعضهم لم يعد لديه مشكلة مع السوري اليوم، صحيح أنهم تعرضوا للضرب، لكن نحن أيضاً كنا نضرب أمام الجامعة. لا ننسى عام 2009 عندما أتى مسلحون من الكتائب من ناحية الجعيتاوي واستمر وجودهم قرب الجامعة لنحو 3 ساعات». مورس بحق الطلاب المنتهين إلى حزب الله وأمل نوع من التطويق المرذوق عندما يقول الأستاذ «هودي الحوش»، نكون مطوقين من كل الجهات، يقول. يظن أن القوات كانوا يعتقدون أن الشيعة يتعلمون على حساب حزب الله. لكن الحقيقة أن «أهلنا من علمونا». لا يمكنه تفهم «من ينادي بالسلم مع إسرائيل حتى اليوم، لا أشفق عليه إن تعرض للقمع أمام الجامعة. هذا إيماننا. شهداء حرب تموز وسوريا هم طلاب جامعات أيضاً».

وليد دمشقية عن «المستقبل»

(ماجستير في إدارة الأعمال عام 2012) دخل إلى اليسوعية عام 2006 بعد اغتيال الحريري. أسس لنشاطه الحزبي داخل الجامعة «في عزّ 14 آذار». شارك بالتظاهرات وبدأ العمل الحزبي في سنته الجامعية الأولى. أصبح مسؤولاً عن سنته الثانية في المستقبل، ثم عن كليته، فمسؤول المستقبل في «هوفلين» ثم مسؤولاً عن المجمعات الخمسة في اليسوعية، ثم مسؤول شباب المستقبل في بيروت، بعدها أصبح مسؤولاً في تياره عن جامعات لبنان، وأخيراً أنتخب في 2017 منسّقاً عاماً لبيروت في «تيار المستقبل».

اقترب الموعد. اقتربت الانتخابات الطلابية في جامعة القديس يوسف، وكما كلّ عام، تنجّه الانظار نحو الجامعة اليسوعية، حيث تدور «اعنف الممارك» الانتخابية في عدد من كلياتها، ومن بينها كلية إدارة الأعمال في شارع هونو، في هذه الأجواء، وبعد خلاف «صاحب» بين طلاب من «حزب الله» وأخرين من «القوات اللبنانية»، التقينا أمين عام جامعة القديس يوسف، فؤاد مارون، للوقوف على صورة أوضح عن كيفية إجراء الانتخابات الطلابية وأحوال الجامعة قبل الحدث

أمين عام «اليسوعية»: جامعتنا صورة مصغرة عن البلد



فهناك بعض الطلاب مثلاً يعتبرون أنهم «جايين على منطقتن»، أما طلاب الحزب الآخر فيعتبرون أن ذلك حقهم. بغض النظر عن الخلافات، لن تتردّد الجامعة في إلغاء الانتخابات إذا تأزّم الوضع واستمرت النزاعات على الأرض، لدرجة المسّ بأمن الطلاب وصورة الجامعة، فالهدف الرئيسي إقامة انتخابات سليمة.

التجربة النسبية والتمويل المنظم

القانون المعتمد في الانتخابات الطلابية، بحسب مارون، هو القانون النسبي الذي يعتمد على آلية واضحة، فالدائرة الانتخابية توسعت لتشمل الكلية بأكملها وذلك بعد أن كانت مقسّمة إلى دوائر صغيرة. كلّ كلية تشكل لائحة واحدة، على اللوائح أن تكون مغلقة وأن تؤمّن النصف زائداً واحداً في حال عدم اكتمالها. توزّع المقاعد على عدد الطلاب، وكلما كانت الكلية كبيرة كلما حصلت على عدد أكبر من المرشحين. ويكمل الأستاذ مارون شرح عملية الاقتراع، فالطالب لدى دخوله الغرفة، يختار اللائحة التي يؤيدها، من ثم تظهر لائحة أخرى أمامه على الشاشة تضم أسماء الأشخاص المؤهلين لمنصب رئاسة الهيئة، وهو ما يُعرف بالصوت التفضيلي، يمكن للطالب اختيار أي اسم حتى وإن لم يكن اسم المرشح المؤيد من قبل اللائحة التي اختارها في البدء. وعند صدور النتائج، تفوز اللائحة التي حصلت على أكبر عددٍ من الأصوات بأكثرية المقاعد ويفوز بالرئاسة المرشح التابع لللائحة الفائزة والذي بدوره حصل على أكبر عدد من الأصوات.

وعند ذكر الانتخابات، لا يدّ من سؤال حول موضوع الإنفاق الانتخابي. يوضح الأستاذ مارون أن الإنفاق الانتخابي منظم، فالجامعة تؤمّن الإشراف المعنوي على الانتخابات من خلال تشكيلها لإطار تنظيمي لها. فمثلاً لا يحتاج المرشح إلى أكثر من ورقة

زنازعة

مرشحوه ولوائح وناخبون. اقتراح ثم نتائج. تلك هي هيكلية العمل الانتخابي في «اليسوعية». تلك هي الصورة الديمقراطية التي تحاول الجامعة ترسيخها في أذهان طلابها، من خلال العمليات الانتخابية التي تُجرى عبر إفساحها المجال لهم للتعبير عن رأيهم وتحضيرهم لخوض غمار الحياة السياسية، لكن أحياناً، يبالغ الطلاب في «استثمار» الحرية!

إجراءات مشددة

جامعة القديس يوسف «بكل عرس لها قرص»، الديموغرافيا أربكت الجامعة. والخلافات، كما نستنتج من حديث أمين عام الجامعة، فؤاد مارون، ليست انتخابية، بل لها بعد آخر، وهو بعد أعمق. الكثير من النزاعات تحدث، وآخرها العراك الذي حصل بين طلاب من القوات اللبنانية وطلاب من حزب الله. أكد مارون أن العراك ليس له أي صلة بالانتخابات، لكن «تبقى الصورة النمطية راسخة في عقول اللبنانيين، فالإعلام لا يصور إلا اللحظة الآنية للنزاع ولكنه لا يأتي على ذكر كيف تصرفت الجامعة وما الإجراءات التي اتخذتها بحق هؤلاء الأشخاص».

لا يحبّ العميد الخوض في التفاصيل. ولكن الجامعة اتخذت إجراءات، في بلد لا يأخذ الإجراءات، يشير هنا إلى أن «المشاكل بتحصل تصير، بالنتيجة الجامعة هي مصغر عن البلد». وهذه نقطة مهمة، بتلك الكلمات فسر الأستاذ مارون السبب وراء المشاكل الدائمة في حرم الجامعة خاصة في «هوفلين»، الذي يقع على «خط تماس» قديم في الجغرافيا، ويكتظ في الديموغرافيا. لكن مارون يستغرب «ضجيج الإعلام»، فأبواب الجامعة مفتوحة للجميع، لأي طائفة أو حزب انتموا، ولكن المشكلة، برأيه، تكمن بعدم تقبّل الطلاب بعضهم الآخر،

A4 لعرض برنامجه الانتخابي بما أن المدة التي ستحصل عليها اللائحة الفائزة تعتبر قصيرة وتتراوح ما بين سبعة إلى ثمانية أشهر. في السنوات الماضية كانت اللائحة تحصل على مبلغ \$100 كتمويل لحملتها، إلا أن الطلاب يطالبون بزيادة هذا المبلغ، فكان اقتراح الجامعة بحسب الأستاذ مارون أن يصبح \$50 لكل مرشح على أن لا يتخطى هذا المبلغ. وفي حال حصول المرشح على تمويل خارجي غير معروف المصدر فيتعرض هذا المرشح لقرار إداري، ويرى الأستاذ مارون أن نسب المشاركة ترتفع لتصل إلى 90% وبالتالي هذا يبرهن على أن روح المشاركة الديمقراطية موجودة بين الطلاب.

دور الهيئات الطلابية

بالمبدأ، هدف الهيئات الطلابية لدى انتخابها أن تنفّذ، ولو جزءاً بسيطاً، من برنامجها الانتخابي. إلا أنه وبحسب مارون، نحو 60% من الهيئات قاموا بالترشح على قاعدة «إثبات وجود» (يعني لأسباب سياسية) وبالتالي عند انتخابهم لا يقومون بأي عمل لعدم رغبتهم بمبدأ العمل المشترك الذي يفرضه قانون النسبية، في المقابل هناك نسبة 40% يقومون بالعمل ويحاولون إحداث تغيير كما أنهم يتمتعون بحسب المسؤولية والتعاون. ولكن يبقى مبدأ المحاسبة غائباً حتى في الجامعة، بالرغم من نسبة المشاركة العالية وبالرغم أيضاً من محاولات الجامعة للتوعية الانتخابية والإرشاد الانتخابي من خلال إجراء جلسات حوار ومناظرات، تعرض فيها الأطراف كافة برامجها الانتخابية، إلا أن معظم الناخبين لا يطالبون بحقوقهم أمام الهيئات المعنية، وبالتالي لا يحاسبونهم ويقومون بالتصويت رغم علمهم أن ما من فرق سيطرأ. يبقى أن نتمنى أن ينتخب الطلاب على قاعدة العمل، لا على القاعدة، التي أسماها مارون، «إثبات وجود».